اي اول ما يري في الدنيا ويوم يموت اي اول يوم فيه امر الاخرة ويوم يبعث حيا اول يوم يري فيه الجنة والنار وهو يوم القيمة وانما قال حيا تنبيها على كونه من الشهداء لانه قتل وقد قال تعالى احيا عند ربهم يرزقون

فروع الاول هذا السلام يمكن ان يكون من الله وان يكون من الملئكة وعلى التقديرين فيه دلالة على تشريفه لان الملئكة لا يسلمون الا عن امر الله تعالى الثاني ليحيي مزية في هذا السلام على ما لسائر الانبيا لقوله تعالى سلام على نوح سلام على ابراهيم لانه تعالى قال يوم ولد وليس كذلك سائر الانبيا الثالث روي ان عيسى عليه السلام قال ليحيي عليه السلام انت افضل مني لان الله تعالى قال سلام عليك وانا سلمت على نفسي قال الرازي وهذا ليس بقوي لان سلام عيسى على نفسه يجري مجرى سلام الله على يحيي لان عيسى معصوم لا يفعل الا ما امر الله تعالى اه ولكن بين السلامين مزية

تنبيه هذه القصة قد ذكرت في ال عمران بقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى ان قال هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا لان زكريا عليه السلام لما راى خرق العادة في حق مريم طمع في حق نفسه فدعا وقد وقعت المخالفة في ذكرها هنا وهنالك في الالفاظ من وجوه الاول منها ان الله تعالى صرح في ال عمران بان المنادي هو الملئكة بقوله تعالى فنادته الملئكة وهو قايم يصلي في المحراب وفي هذه السورة قال اني يكون لي غلام الاكثر على ان المنادي بقوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيي هو الله تعالى واجيب بان الله تعالى هو المبشر سوا كان بواسطة ام لا الثاني انه قال تعالى في ال عمران اني يكون لي غلام وامراتي عاقر وقد بلغني الكبر فذكر اولا كبر سنه ثم عقر امراته وفي هذه السورة قال اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان الواو لا تقتضي الترتيب الثالث قال في ال عمران وقد بلغني الكبر وقال هنا وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان ما بلغك فقد بلغته الرابع قال في ال عمران ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا وقال هنا ثلاث ليال سويا واجيب بان الايتين دلتا على ان المراد ثلاثة ايام بلياليهن كاملة

القصة الثانية قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام اعجب من قصة يحيي لان خلق الولد من شخصين فانيين اقرب الى مناهج العادات من خلق الولد لا من اب البتة واحسن طرق التعليم والفهم الاخذ من الاقرب فالاقرب مرتقيا الى الاصعب فالاصعب اشار الى ذلك بتغيير السياق فقال

عاطفا

عاطفا على ما تقديره اذكر هذا لهم **واذكر** بلفظ الامر **في الكتاب** اي القران **مريم** اي قصتها وهي ابنة عمران خالة يحيي كما في الصحيح من حديث انس ابن مالك بن صعصعة الانصاري في حديث الاسرا فلما خلصت فاذا يحيي وعيسى وهما ابنا خالة ثم ابدل من مريم بدل اشتمال فقال **اذ** اي اذكر ما اتفق لها حين **انتبذت** اي كلفت نفسها ان اعتزلت وانفردت **من اهلها** حالة **مكانا شرقيا** اي شرقي بيت المقدس قال الرازي شرقي دارها وعن ابن عباس اني لاعلم خلق الله تعالى لاي شي اتخذ النصارى الشرق قبلة لقوله تعالى مكانا شرقيا فاتخذ ميلاد عيسى قبلة واقتصر الجلال المحلي على الشرق من الدار وزاد البيضاوي بينهما فقال الشرقي بيت او شرقي في دارها انتهى ويحتمل ان يكون شرقي بيت المقدس هو شرقي دارها فلا مخالفة **فاتخذت** اي اتخذت بقصد وتكلف ودل على قرب المكان بالاتيان بالجار فقال **من دونهم** اي ادنى مكان من مكانهم **حجابا** اي ارسلت سترا تستتر به لغرض صحيح وليس بمذكور واختلف المفسرون فيه على وجوه احدها انها طلبت الخلوة كيلا تشتغل عن العبادة ثانيها انها عطشت فخرجت الى المفازة لتستقي ثالثها انها كانت في منزل زوج اختها زكريا وفيه محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج غلق عليها الباب فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها او ثوبها فانفجرت الشمس فخرجت وجلست في المشرقة وراء الجبل واتاها الملك كما قال تعالى **فارسلنا** لامر يدل على عظمتنا **اليها روحنا** اي جبريل عليه السلام ليعلمها بما يريد بها من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير اب لئلا تشتبه عليها الامر فتقتل نفسها غما **فتمثل لها** اي تشبح بشين معجمة ثم باء موحدة ثم حاء مهملة وهو روحاني بصورة الجسماني **بشرا سويا** في خلقه حسن الشكل رابعها انها قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشي يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل بعد لبسها ثيابها متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه اذ لو اتاها في الصورة الملكية لنفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه قال البيضاوي ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها اي مع امنها الفتنة لعفتها قال الرازي وكل هذه الوجوه محتملة وليس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها ولما رات مريم جبريل نحوها **قالت اني اعوذ** اي اعتصم **بالرحمن** ربي الذي رحمته عامة لجميع خلقه **منك** اي لا تقربني وافتح ياء اني نافع وابن كثير وابو عمرو